E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية

Political Issues

مجلة فصلية محكمة

العدد ٨٣
Issue 83

تشرين الاول - تشرين الثاني - كانون الاول/ ٢٠٢٥
Oct. - Nov. - Dec. / 2025

قضايا سياسية
العدد ٨٣
٢٠٢٥

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

قضايا سياسية
Political Issues

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربية والدولية
http://pissue.iq

رئيس هيئة التحرير
أ.د. احمد غالب محي
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

مدير التحرير
م.د محمد محي محمد
كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين

هيئة التحرير

أ.متمرس د. رياض عزيز هادي	المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
أ.متمرس د. فكرت نامق عبد الفتاح	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.متمرس د. صالح عباس محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.متمرس د. عبد الصمد سعدون عبد الكريم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية
أ.د. ياسين سعد محمد	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. كاظم علي مهدي	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. محمد كريم كاظم	جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية.
أ.د. لبنى خميس مهدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
أ.د. وليد سالم محمد	جامعة الموصل – كلية العلوم السياسية.
أ.د. اياد عبد الكريم زنكنة	جامعة كركوك – قسم العلوم السياسية .
أ.د. ياسر عبد الزهراء عثمان	جامعة البصرة – كلية القانون
أ.د. مرتضى ساهي شنشول	جامعة ميسان – كلية العلوم السياسية.
أ.د. احمد عبد السلام وليد	جامعة الاسكندرية – مصر
أ.د. عبد الحسين شعبان	الكلية الجامعية للاعنف وحقوق الانسان (لبنان).

الفريق الفني والاداري

مبرمج . رؤى عبد الحسين أدارة الموقع الاليكتروني	مدير . فرح سهيل الشؤون الادارية والمالية	م.م. زهراء كريم جاسم متابعة الابحاث
م.م محمد مجيد حسين ابحاث طلبة الدراسات العليا	م.د. مصطفى صادق عواد ادارة صفحات التواصل	أ.د.حذام بدر تدقيق اللغة العربية

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

مجلة قضايا سياسية

pissue.iq

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والانكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (15) صفحة مطبوعة بحجم خط (14) والتباعد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabic تقدم عبر المنصة الاليكترونية للمجلة على الرابط :
https://pissue.iq/index.php/pissue/about/submissions
2. أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
3. أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية او التنصيف المعياري العام.
4. يرفق مع كل بحث او دراسة ملخصين (احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية/ يتضمن اهداف البحث ، المنهج والمعالجة ، ابرز النتائج واهم الاستنتاجات والمقترحات) مع ضرورة مراعاة ان الملخص مختلف اختلافا جذريا عن المقدمة وليس تكرارا لها .
5. تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الالكتروني في كلية العلوم السياسية –جامعة النهرين.
6. يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث وتعهد .

- تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم من عدمها بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.

مجلة قضايا سياسية

pissue.iq

- يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ، ولاتعبر عن راي المجلة .
- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى هيأة التحرير على العنوان الآتي
مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين-بغداد – الجادرية.
E.mail: pirj@nahrainuniv.edu.iq

الموقع الاليكتروني
https://pissue.iq/index.php/pissue

E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
DOI prefix: 10.58298

جدول المحتويات

التسلسل	اسم البحث	رقم الصفحة
1	دور حلف الناتو في الحرب الروسية – الاوكرانية (2022_2023) أ.د. محمد عبد الرحمن يونس العبيدي	1_ 19
2	دبلوماسية المصالح والشراكات الروسية مع القوى الصاعدة الكبرى (الصين– الهند) لدعم عالم متعدد الأطراف أ.م.د. عطارد عوض عبد الحميد الشريفي	39_20
3	العراق في المنظور الإستراتيجي الأمريكي بعد العام 2003 دراسة تحليلية أ.م.د. رنا مولود شاكر	55_40
4	(دور وتأثير القوة الناعمة في إدارة الأزمات السياسية) تقييم الإعلام الكوردي في إدارة الأزمات مابين الإقليم و بغداد، من منظور نخبة من الأكاديميين في كوردستان أ. م.د . شيرزاد سليمان عبدالله أ.م.د. به هات حسيب قه ره داخي	77_56
5	دور القوى الكبرى في مستقبل هيمنة الدولار الامريكي على النظام النقدي الدولي (دراسة تحليلية) م.م تغريد حسين محمد أ.د عبد الكريم جابر شنجار آل عيسى	95_78
6	العودة الى ساحة الصراع الدولي في السياسة الخارجية الروسية تجاه اوكرانيا وحلف شمال الاطلسي (الناتو) بعد عام 2014 م.م. فنر عماد خليل أ.د. شيماء عادل فاضل	111_96
7	(ما بعد الأخلاق الإنسانية –الأخلاق العلائقية) جدلية العلاقة بين ما بعد الإنسانية والوعيّ الاصطناعي الدكتور سومر منير صالح	129_112
8	خلاف الحزبين الدستوريين القديم و الجديد حول مدلول الإستقلال الداخلي والتام (31 جويلية – 8 أوت 1954): مجادلة سياسية أم قانونية ؟ د.مراد المولاهي	142_130
9	التعددية الثقافية في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر م. د. علي غانم حامد الطائي	159_143
10	التنافس الجيوسياسي بين الصين وامريكا: دراسة في المحفزات الاقتصادية والعسكرية م.د. علي حسن هويدي	177_160
11	مسارات القوة الذكية وتأثيرها على مستقبل السياسة الخارجية الامريكية م.د. علي محمد أمنيف الرفيعي	191_178
12	الاتجار بالبشر والجريمة المنظمة كتهديدات مترابطة للسلام المستدام في الدول الهشة: منظور بنيوي م.د مصطفى صادق عواد	208_192

13	أثر التغيرات المناخية على الاستقرار السياسي في العراق م.م. عبدالله أحمد درع	221_209
14	سياسات الطاقة الصينية بعد عام 2020: الاتجاهات والمستقبل المدرس المساعد غسق صادق عبدالرضا	238_222
	مراجعة مقال م.م محمد معن محسن	أ _ ح
	مراجعة مقال م. د زهراء حسن كاظم	خ_ص
	مراجعة مقال م.د حيدر قحطان سعدون	ض_هـ

خلاف الحزبين الدستوريين القديم و الجديد حول مدلول الإستقلال الداخلي والتام (31 جويلية – 8 أوت 1954): مجادلة سياسية أم قانونية ؟ ▽

The dispute between the old and new constitutional parties over the meaning of internal and complete independence (July 31 – August 8, 1954): A political or legal debate?

د.مراد المولاهي* Dr. Mourad Moulahi

الملخص:

يعرض بحثنا الأسس السياسية و الأيديولوجية الموظفة من قبل الحزبين الدستوريين القديم و الجديد "اللجنة التنفيذية / الديوان السياسي" في خلافهما حول مدلولي الإستقلال الداخلي والإستقلال التام إثر بيان رئيس الحكومة الفرنسية الراديكالي بيار منداس فرانس يوم 31 جويلية 1954 أمام باي تونس محمد الأمين، محللا تبعات الخلاف الإجرائية في خصوص نجاح حكومة الطاهر بن عمار التفاوضية الأولى "8 أوت 1954 – 17 سبتمبر 1955" من عدمها، و مستقيا عناصر الخلاف من المجادلة الصحفية التي جدت بين الزعيمين الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد و صالح فرحات الكاتب العام للحزب الحر الدستوري القديم و شارل سوماني Charles Saumagne المدير العام الشرفي للإدارة التونسية عبر المقالات الصادرة في الشأن بجريدتي La Presse و Le Monde و من تحفظات الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد صالح بن يوسف " 4 أوت 1954" لبيان منداس فرانس و معارضته للإتفاقيات الفرنسية التونسية المبرمة يوم 3 جوان1955.

الكلمات المفتاحية: الأسس – الإستقلال الداخلي و الإستقلال التام –بيان– المجادلة الصحفية.

Abstract:

Our research presents the political and ideological foundations used by the two Destourian parties, the archeo and the neo "executive commission/political bureau", in their dispute over the sense of internal and total independence following the declaration of the French government the Radical, Pierre Mendès-France, on July 31, 1954, before the bey of Tunis, Mohamed Lamine.It analyzes the procedural consequences of this dispute regarding the success or failure of the first negotiation process of the government of Tahar Ben Ammar

▽ تاريخ التقديم : 2025/ 9/21 تاريخ القبول: 2025/ 10/16 تاريخ النشر: 2025 /12/31
* أستاذ تاريخ معاصر بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية بجندوبة ,جامعة جندوبة, تونس mourad.moulahi@hotmail.com
This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

"August 8, 1954 - September 17, 1955". Drawing its elements from the journalistic debate which took place between the two leaders, Habib Bourguiba, president of the Neo-Destour, and Salah Farhat, secretary general of the Archéo-Destour, and Charles Saumagne, honorary director of the Tunisian administration, through articles published on the question in the newspapers La Presse , le Monde, and reserves made by the secretary general Salah Ben Youssef, with regard to the Mendès-France declaration "August 4, 1954" and his opposition to the French-Tunisian conventions concluded on June 3, 1955.

Keywords: Foundations — Independence – Declaration – Press debate.

المقدمة:

لم يدرج الحزب الحر الدستوري التونسي حين تأسيسه سنة 1920 مطلب الإستقلال ضمن برنامج عمله. بل راهن على إصلاح نظام الحماية الذي أقرته معاهدة باردو (12 ماي 1881) المبرمة بين الجمهورية الثالثة الفرنسية و المملكة الحسينية الممثلة في شخص محمد الصادق باي. و أختار المطالبة بدستور يخول له تسيير الشؤون الداخلية للمملكة التونسية. و أسفرت الإنشقاقات الداخلية للحزب الدستوري التونسي : تأسيس الحزب الإصلاحي سنة 1922، تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد (1934) (الديوان السياسي) / الحزب الحر الدستوري القديم (اللجنة التنفيذية للحزب) على مراجعات ظرفية و محدودة آلت إلى تكوين لجنة الإصلاحات في أكتوبر 1944 التي ضمت كل مكونات الحركة الوطنية (الحزبان الدستوريان القديم و الجديد و الحزب الإصلاحي و الحركة المنصفية و الحركة الزيتونية) و طالبت بإقرار الملكية الدستورية و حصول المملكة التونسية على إستقلالها الداخلي. و في يوم 22 أوت 1946 إنعقد في تونس مؤتمر ليلة القدر أو الإستقلال تحت إشراف الحزبين الدستوريين القديم و الجديد و طالب صراحة بالإستقلال التام حين داهمته قوات الأمن الإستعمارية. ثم إختلف الحزبان في طريقة العمل : الحزب الحر الدستوري الجديد راهن على سياسة المراحل تجسيما لمبدأ خذ و طالب في حين تمسك الحزب الحر الدستوري القديم بمطلب الإستقلال التام . و بقي الإختلاف على حاله إلى أن تكونت حكومة الراديكالي الفرنسي " *بيار منداس فرانس*" Pierre Mendés France جوان 1954 الذي قدم إلى تونس يوم 31 جويلية 1954 و عرض في بيانه على الباي محمد الأمين قبول التفاوض في منح المملكة الحسينية الإستقلال الداخلي.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

أهمية الدراسة:

إن أهمية دراسة المجادلة و خلفياتها تكمن في تبيان العوامل التي جعلت سيرورة التفاوض في مضمون الإستقلال الداخلي عسيرا بطيئا و طويلا 31 جويلية 1954 – 20 مارس 1956.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية دراسة المجادلة في تبيان العوامل التي جعلت منطلقاتها السياسية تتجاوز حججها القانونية. فماهو الظرف الذي مهّد للمجادلة و خلفياته ؟ و ماهي حججها في إثبات المسلك المختار للزعامات المتنافسة المتخاصمة؟ وما هي تداعياتها و نتائجها على المستوى التونسي و الفرنسي؟

فرضية البحث :

نجم عن اختلاف المقاربات و الرؤى بين الزعيم الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد و صديقه شارل سوماني Charles Saumagne الكاتب العام الشرفي للإدارة التونسية من جهة و صالح فرحات الكاتب العام للحزب الحر الدستوري القديم من جهة ثانية مجادلة صحفية عبر جريدتي La Presse و Le Monde عرض فيها كل من الزعيمين الحجج و البراهين السياسية و القانونية الداعمة للتفاوض من عدمه حول الإستقلال الداخلي. فما هو الظرف الذي مهّد للمجادلة و خلفياته ؟ و ما هي حججها في إثبات حقيقة المسلك المختار للزعامات المتنافسة و المتخاصمة؟ وما هي تداعياتها و نتائجها على المستوى التونسي و الفرنسي ؟ الإستقلال التام أو الإستقلال في سياق التكافل l'indépendance dans l'interdépendance الذي يقر ديمومة الحضور الفرنسي في المملكة التونسية ؟

منهجية البحث: إنسجاما مع متطلبات البحث و الإشكالية و الفرضية التي طرحتها المجادلة، اعتمدنا منهجية مساءلة ظرف حدوثها و توظيف مذكرات " شارل سوماني" في الغرض.

هيكلية الدراسة: أفردنا لدراسة المجادلة ثلاث محاور:

1–المجادلة، ظرفها و خلفياتها

2 –حجج الزعامات الوطنية المتنافسة السياسية و القانونية

3–النتائج الراهنة و حكم التاريخ.

1 : المجادلة ظرفها و خلفياتها:

أ:ظرفها:

إن مضمون المجادلة التي جدت بين الزعيم الحبيب بورقيبة و صديقه شارل سوماني Charles Saumagne الكاتب العام الشرفي للإدارة التونسية من جهة و صالح فرحات من جهة ثانية يعكس عمق

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الإختلاف السياسي الإستراتيجي بين الحزبين الوطنيين " اللجنة التنفيذية و الديوان السياسي " في قبول عرض رئيس الحكومة الفرنسية التفاوض من عدمه في شأن الإستقلال الداخلي. فقد إستمرت طوال شهر و نصف من 8 أوت إلى 11 سبتمبر 1954 (Saumagne, 1979, pp. 135 – 143) . و لئن فاجأ الزعيم بورقيبة الحراك السياسي التونسي مصرحا يوم 10 جويلية 1954 عن إستعداده قبول " المبادئ العامة المتعلقة بمطلب الإستقلال الداخلي التي عرضها رئيس الحكومة الفرنسية السابق روبار شومان Robert Schuman " سبتمبر 1948" و عدم المطالبة بالخاصيات الخارجية للسيادة: الجيش أو الديبلوماسية" ومؤملا " أن يبادر رئيس الحكومة الفرنسية" الحالي أي بيار منداس فرانس " بتصريح يرفض أي فكرة للإندماج أو الإلحاق" (Michel, 10 juillet 1954) ، فإن بيانه يوم 31 جويلية 1954 لم يزح مخاوف و تحفظات الزعيم الحبيب بورقيبة في قبول التفاوض من عدمه؟(A.N, 1954) و الحال أن رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد دقق طلبه يوم 16 جويلية 1954 مشيرا إلى " قبوله التفاوض على أساس معاهدة باردو" (Bourguiba, 21 juillet 1954) و الذي حظي بمساندة " شارل سوماني" الكاتب العام الشرفي للإدارة التونسية .(Saumagne, 16 juillet 1954)

ب: خلفياتها:

و لئن أفضت الزيارة غير الرسمية للصحفي '*فونتان*' Fontain الموفد من "*شارل قمبولت*" Charles Gombault الصديق الكبير لرئيس الحكومة الفرنسية '*بيار منداس فرانس*' و مدير صحيفة France Soir يوم 1 جويلية 1954إلى الزعيم بورقيبة "*بأن رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد مستعد لأداء دور في المفاوضات المرتقبة شريطة أن يكون الأول في المحادثات*" (Roussel, 2007, pp. 270 – 271)، فإن بيان رئيس الحكومة الفرنسية يوم 31 جويلية 1954 و العرض الذي قدمه في خصوص الإعتراف بالإستقلال الداخلي كان مشروطا بالهاجس الأمني المعلن "خيار القضاء على حركة المقاومة المسلحة التونسية،"الفلاقة" و المخفي" التحصن من بوادر التحرك المسلح في الجزائر" (Elgey, 2008, pp. 511–512) . و تسابق كل من الرئيس الحبيب بورقيبة و الأمين العام صالح بن يوسف في الرد على بيان 31 جويلية 1954 مركزيْن على قبول مقاربة المرحلية في تحقيق الإستقلال التام (إدريس، 2001، صفحة 298) .

و لئن واصل الرئيس الحبيب بورقيبة يومي 3 و 4 أوت 1954 توضيح مفهومي الإستقلال و المشاركة مصرحا عن رغبته في إستبدال معاهدة باردو " 1881" و إتفاقية المرسى " 1883" بإمضاء معاهدة

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

مشاركة جديدة(Bourguiba, 5 aout 1954.) (Corval, 3 aout 1954) ، فإن الأمين العام للحزب، صالح بن يوسف بعد " موافقته على إشتراك الحزب الحر الدستوري في حكومة التفاوض التونسية المرتقبة" أضاف مدققا " إن حزبه لن يقبل إستمرار بقاء الحكومة الحاضرة إلى ما لا نهاية له و أنه لا بد من قيام برلمان منتخب في أسرع وقت ممكن" و منبها رئيس الحكومة الفرنسية في صورة "فشل تنفيذ برنامجه الإصلاحي و لجوء الفرنسيين إلى مزيد من حركات التعسف و الإضطهاد في الظروف الراهنة فإن تونس قد تتحول إلى هند صينية أخرى، فليحذر الفرنسيون ذلك" (إدريس، 2001، الصفحات 304 – 305.) و تزامن توضيح الأمين العام للحزب مع صدور بلاغ اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري الرافض عرض رئيس الحكومة الفرنسية في التفاوض حول الإستقلال الداخلي

(Saumagne, 7 aout 1954) . و هو ما دفع الموظف السامي الفرنسي الكاتب العام الشرفي للإدارة الفرنسية، شارل سوماني أن يفتح المجادلة قبل يومين من صدور بلاغ اللجنة التنفيذية مساندا لموقف الرئيس الحبيب بورقيبة القابل للتفاوض و ناقدا موقف الأمين العام للحزب الحر الدستوري " اللجنة التنفيذية" صالح فرحات (Saumagne, 5 aout 1954).

2: حجج الزعامات الوطنية المتنافسة السياسية و القانونية:

أ: شارل سوماني يفتتح المجادلة:

يذكّر شارل سوماني في بداية المجادلة بأسباب رفض الحزب الحر الدستوري القديم "اللجنة التنفيذية" مقترحات رئيس الحكومة الفرنسية في أن أولا :" إستعادة الحكم الذاتي الداخلي لا يمكن في جوهرها أن تكون موضوع تفاوض. حيث تم إنتهاك هذا الحكم الذاتي من جانب واحد و لا يمكن أن تكون إستعادته الكاملة موضوع أي مساومة. و لا يمكن للحكم الذاتي أن يكون إلا نقطة إنطلاق نحو الإستقلال النهائي، وليس نقطة نهاية في تطور تونس". ثم ثانيا: بكون " المقترحات الفرنسية تبدو وكأنها مقدمة لإنضمام تونس إلى الإتحاد الفرنسي، وهي العضوية التي وافق عليها بالفعل بعض الزعماء الوطنيين" (Saumagne, 8 aout 1954) .و يدحض فرضية الحزب الحر الدستوري القديم معتبرا أن الإيالة التونسية قبل إنتصاب الحماية الفرنسية و أثناء إبرام معاهدة باردو " 12 ماي 1881" لم تكن إطلاقا مستقلة عن الحكم التركي بل هي " ولاية، "وصاية" تركية، يديرها باشا باي من أصل تركي، مندوب وتابع لسلطان إسطنبول، مُنح شرعيًا من قبل هذا السلطان، الذي يطالبه بوحدة عسكرية، وجزية ولاء، ومساهمات حربية إستثنائية " 1877"؛ والتي بممارسة صفات السيادة الخارجية، تنظم المصير الدولي لولايتها تونس من خلال سفرائها وحدهم في مؤتمر برلين، كما نظمت مصير البوسنة والهرسك " إلى النمسا" وقبرص " إلى إنجلترا" ، والتي

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

تلجأ إليها تابعة تونس لتذكيرها بواجباتها في السيادة في الوقت الذي يتم فيه إنشاء الحماية" (Saumagne, 8 aout 1954). و قد سبق هذا النقد لموقف الحزب الحر الدستوري القديم تثمين شارل سوماني لتصريحات الرئيس الحبيب بورقيبة في قبوله التفاوض ملاحظا أن " تجارب الثورة السياسية التي ستخوضها تونس في عهد الحكم الذاتي سوف تعطي للزعيم بورقيبة قدره في التفاوض. و على أية حال فهو اليوم زعيم و قائد الحزب الأكثر عددا و لحمة و وضوحا و عزما و تأثيرا على الرأي العام التونسي و الفرنسي و الدولي و الذي يسهر على عملية ولادة " الشعب التونسي" (Saumagne, 5 aout 1954) .

تمثلت مرافعة شارل سوماني في محاولة إثبات أن فرنسا هي التي حوّلت " الإيالة" إلى "مملكة" و " الباشا باي المالك" إلى "ملك". الشيء الذي إستوجب من الأمين العام للحزب الحر الدستوري القديم ردًا موثقا و موظّفا " التاريخ الذي هو الوحيد القادر على الحكم بينهما" و مؤكّدا "على كون البلاد التونسية إبّان إمضاء معاهدة باردو لم تكن تابعة للحكم التركي بل دولة ذات سيادة" (Farhat, 25 aout 1954) .

ب: حجج و براهين الأمين العام صالح فرحات:

يعكس ردّ الأمين العام صالح فرحات معرفة دقيقة و موثقة بملابسات إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس و بخفاياها القانونية و تحديدا تمتع الإيالة بالسيادة من عدمها، " الضعيفة حسا و معنى" حسب توصيف أحمد بن أبي ضياف. وبرع الأستاذ صالح فرحات في تبيان حقيقة السيادة التونسية لحظة إنتصاب الحماية عارضا البراهين التالية:

- ✓ تأكيد وزير الشؤون الخارجية إتيان جوفروي سانت هيلير Saint Hilaire Etienne Geoffroy سنة1881على إستقلال البايات السياسي منذ مائتي سنة و تقديمهم للخليفة العثماني فقط " الصرّة" لصفته الدينية.
- ✓ إبرام تونس معاهدات مباشرة مع القوى الاوروبية "سنوات 1742، 1824، 1830... " تنص على إعتراف الباب العالي بإستقلال المملكة.
- ✓ إشارة هذه المعاهدات دوما إلى تسمية المملكة التونسية.
- ✓ رفض الباب العالي شكاوي دول البحر الأبيض المتوسط ضد القراصنة التونسيين بدعوى أن ليس له أي سلطة على قراصنتها.
- ✓ خوض الدول الأوروبية الحرب ضد تونس دون إعلان ذلك للقوة العثمانية مثل حرب سردينيا و نابولي سنة 1883.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

- ✓ فرض معاهدة "أكس لا شبال"Aix La Chapelle سنة 1819على باي تونس منع القرصنة دون طلب تدخل من الباب العالي,
- ✓ بقاء العلاقات الفرنسية التونسية بعد غزو الجزائر 1830 دون أي تعليق من الباب العالي,
- ✓ إستقبال فرنسا أحمد باي سنة 1846 كملك مستقل دون أي رفض من الباب العالي و الدول الأوروبية.
- ✓ عدم ذكر السلطان في بيان التنظيم السياسي المنصوص عليه في ميثاق عهد الأمان المؤرخ في 10 سبتمبر 1857 و مرسوم الدستور في 26 أفريل 1861,
- ✓ إعلان الباي نفسه رئيسا للدولة التونسية في المادة 4 من مرسوم الدستور (Farhat, 25 aout 1954)

نستشف من مرافعة الأستاذ صالح فرحات أن جلّ دلائل إثبات سيادة المملكة التونسية مستمدّة من تاريخ العلاقات الدولية التي خصّت إيالة تونس منذ الاحتلال التركي سنة 1574 إلى بداية العهد الحسيني سنة 1705 الذي مهّد لبناء " المملكة المستقلة " مع إنتصاب حمودة باشا سنة 1782 (الإمام، 1980). كما نلاحظ التوصيف المبالغ الموظف من قبل شارل سوماني في كون فرنسا هي التي حوّلت الإيالة إلى مملكة بعد انتصاب الحماية سنة 1881 في حاجة إلى مراجعة إذ لا يستقيم مع شهادة " ألفونس روسو" (Rousseau, 2010).و لئن أصرّ شارل سوماني على " تبعية الإيالة للدولة العثمانية قبل إنتصاب الحماية" (Raymond، 1964) فإنه أذعن في نهاية المطاف الإحتكام إلى التاريخ في خصوص مجادلته مع صالح فرحات (Farhat, 11 septembre 1954).

3: النتائج الراهنة للظرف و حكم التاريخ:

أ: النتائج الراهنة للظرف:

إن الوثائق التي بادر شارل سوماني بإعادة نشرها في موفي شهر أوت 1954 "منشور بارتلمي سانت هيلار Barthelemy Saint Hilaire" المؤرخ في 9 ماي 1881، سردية أحمد بن أبي الضياف في خصوص إستقلال الإيالة من عدمها قبل إنتصاب الحماية، الفرمان السلطاني الذي أتى به الوزير خير الدين من إسطنبول و الممضى في نوفمبر 1871 والذي يتحدث عنه الوزير بارتلمي سانت هيلار تكشف عن إستنتاجات مثيرة للجدل في خصوص تعريف كلمة " الحكم الذاتي"

(Saumagne, 2 septembre 1954). ثم يفسح المجال لشكوكه في جدوى التفاوض مشيرا إلى كون الباي فقد شرعيته في الحكم لصالح الشعب الذي يمثله الحزب الحر الدستوري الجديد في حكومة الطاهر

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بن عمار (Saumagne, 29 mai 1954) (Saumagne, 4 septembre 1954) . ويؤول به التشاؤم إلى الحديث في مستهل سنة 1955 عن " المطبّة التونسية" (Saumagne, 17-19 janvier 1955) فهل نجح الرئيس الحبيب بورقيبة في الوصول إلى مبتغاه؟ وماهي الطريقة التي سلكها لمجاوزة حدود بيان منداس فرانس من جهة و حجج رفض اللجنة التنفيذية التفاوض في الحكم الذاتي من جهة ثانية؟

توخّى الرئيس الحبيب بورقيبة إزاء بيان منداس فرانس يوم 31 جويلية 1954 سياسة الحيلة و الإنتهازية (Khairallah, 1964). حيث كان منذ قبوله التفاوض يعلم الحدود التي إشترطها رئيس الحكومة الفرنسية في إرتباط الحكم الذاتي الموعود بالإنخراط في الإتحاد الفرنسي وهو ما يعارضه كل من صالح فرحات الأمين العام للحزب الحر الدستوري القديم و صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد و أقدم على خوض التفاوض عارضا في كل مرحلة تعريفه لمفاهيم السيادة و الحكم الذاتي و الإستقلال و مؤكّدا أنّ الحكم الذاتي خطوة نحو الإستقلال التام و كان يتابع مجريات التفاوض عن كثب مبدئا ملاحظاته و تدقيقاته إلى صحيفة Le Monde (Bourguiba, 27 juillet 1954) . و في إطار الإستعداد للشروع في التفاوض، تحوّل الوفد الوزاري التونسي بإشراف الوزير الأوّل الطاهر بن عمار إلى باريس يوم 17 أوت 1954 بعد أن نال دعم الإتحاد العام التونسي للشغل و المجلس الملي للحزب المنعقد قبل يومين (19 aout 1954) . و كان المقيم العام الجنرال " بويي دي لاتور" Boyer de La Tour المعين من قبل رئيس الحكومة الفرنسية " بيار منداس فرانس" ينتهج في تلك الأثناء سياسة " العصا و الجزرة": فهو يعد الأهالي و الجالية الفرنسية بإستتباب الأمن و يطمئنهم على مستقبل العلاقات الفرنسية التونسية (Boyer, 15 et 16 aout 1954) و يتوعد المقاومين و الوطنيين اللذين نفذوا " عمليات إغتيال فردية ضد أفراد الجالية الفرنسية و الأهالي المتواطئين " مؤكدا على عدم الغفران لما " إقترفوه من إجرام " و يطارد مجموعات المقاومين " التي لا تقبل الأمان و لا تذعن إلى تسليم سلاحها" و التي إزداد عددها على طول حدود المناطق الغربية . و لم يكف المقيم العام من تصعيد لهجة التهديد مصرحا في موفي شهر سبتمبر 1954 " أنه يملك القوة الضاربة و يتمنى أن لا يضطر إلى إستعمالها" .

ب: حكم التاريخ:

إن الحديث الذي أدلى به الزعيم المعارض صالح بن يوسف بعد طلب رفته من الحزب الحر الدستوري الجديد " الديوان السياسي 8 أكتوبر 1955 " و المصادقة عليه في مؤتمر الحزب الدستوري الخامس

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بصفاقس " 15 – 19 نوفمبر 1955 " إلى شارل سوماني بطلب منه يوم 23 جانفي 1956 يكشف عن نجاح الزعيم الحبيب بورقيبة السياسي في دحض المعارضة القانونية التي أبدتها اللجنة التنفيذية في رفض بيان رئيس الحكومة الفرنسية "بيار منداس فرانس' المعترف بالإستقلال الداخلي للمحمية التونسية و عرض التفاوض في شأنه و عن بداية شكّ شارل سوماني في مستقبل الإتفاقيات التونسية الفرنسية المبرمة يوم 3 جوان 1955(Saumagne, 1979, pp. 245–251) . فقد أفصح الحديث بين الزعيم بن يوسف و شارل سوماني عن قاسم مشترك بين شخصيتين، الأولى معارضة و منافسة للزعيم بورقيبة و في حالة دفاع و تودد إلى وساطة أخيرة لدى المندوب السامي " روجي سيدو" الذي زاغ عن حياده و أصبح النصير الأول للزعيم بورقيبة وحكومة التفاوض و الثانية شخصية " منزعجة من صيغة اللوائح التي صادق عليها مؤتمر صفاقس و متوجسة مراجعة جادة للإتفاقيات المبرمة و من ثمة متشائمة وبدأ ينتابها الشك في مآل هذه الإتفاقيات و التي أعربت عنها بوضوح في مقالين صدرا تباعا في جريدة La Presse تحت عنوان " حيرة " و " شكوك" (Saumagne, 5 – 6 décembre 1955) (Saumagne, 2 février 1956)

ويبدو أن حكم التاريخ كان لصالح الزعيم بورقيبة الذي توخى سياسة المرحلية و الإنتهازية " التي مكنته من تجاوز تحفظات الزعيمين صالح فرحات بالنسبة للجنة التنفيذية للحزب و صالح بن يوسف الزعيم المعارض و المنافس للزعيم بورقيبة و الوصول إلى نفس النتيجة أي تحقيق الإستقلال التام عن مراحل و لكن" خدع" الزعيم بورقيبة صديقه شارل سوماني الذي قدم له العون أثناء محادثاته مع رئيس الحكومة الفرنسية " إدغار فور في أفريل 1955 ، تلك المحادثات التي أسفرت عن إبرام الإتفاقيات الفرنسية التونسية و لكن دون الوصول إلى مبتغاها في منح الفرنسيين المستقرين في تونس المستقلة أية حقوق تخوّل لهم مشاركة التونسيين في تسيير شؤونهم الإدارية و السياسية و الإقتصادية. وفي الحقيقة، فقد نأى الزعيم الحبيب بورقيبة بنفسه عن إتفاقيات الحكم الذاتي الداخلي في مؤتمر الحزب " صفاقس، 15–19 نوفمبر 1955 " ، حيث أعلن صراحةً: "لدينا السلطة لمراجعة الإتفاقيات نفسها، ولمراجعة بعض البنود إذا نشأ وضع جديد. وسنطلب من المؤتمر القيام بذلك .علاوة على ذلك، يُحدَّد أن المفاوضات ستبدأ قريبًا لدراسة تشكيل قوة نظام يمكن أن تُشكل نواة الجيش التونسي". علما أن هذا المشروع يتعارض مع روح نظام الحكم الذاتي. فقد أبقت الإتفاقيات الدفاع عن تونس تحت الوصاية الفرنسية.

لم يعد الإستقلال مُخططًا له على المدى المتوسط، بل هو في المتناول. إلى حد أن هذا التحول أذهل مدير إذاعة " صوت العرب"، أحمد سعيد، مبدئا أن له : " إنطباع بأن بورقيبة أصبح صالح بن يوسف" (Oualdi, 2025, pp. 86 – 87).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الخاتمة:

إن تفحص المجادلة الصحفية و دراسة خلفياتها و تبعاتها التي جدت بين الزعماء الدستوريين الثلاث الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد و صالح فرحات الكاتب العام للحزب الحر الدستوري القديم و صالح بن يوسف، الكاتب العام للحزب الحر الدستوري الجديد و شارل سوماني المدير العام الشرفي للإدارة التونسية تفضي إلى إختلاف في المواقف إزاء بيان رئيس الحكومة الفرنسية بيار منداس فرانس 31 جويلية 1954بين مساند و متحفظ و معارض و كذلك الشأن بالنسبة للإتفاقيات الفرنسية التونسية المبرمة 3 جوان 1955 في خصوص الإنخراط من عدمه في الإتحاد الفرنسي و الإرتباط بالشراكة الفرنسية و الإقرار بإزدواجية السلطة.

و تموقعت هذه المجادلة التي إستمرت طوال شهري أوت و سبتمبر 1954 بين تجربة محادثات فرنسية تونسية فاشلة "حكومة "محمد شنيق أوت 1950 – مارس 1952" آلت إلى إندلاع الثورة التحريرية المسلحة إثر مذكرة 15 ديسمبر 1951و بين توالي ثلاث رؤساء حكومات فرنسية "الرديكالان بيار منداس فرانس/ ماي 1954 – فيفري 1955 و إدغار فور/ فيفري – ديسمبر 1955 و الإشتراكي غي موللي Guy Mollet/ جانفي 1956 – 1957" متشبثين بإيجابية الإنخراط في الإتحاد الفرنسي ومنح الإستقلال المشروط. كذلك تم التفاوض و الإختلاف حول مبدأ الإستقلال الذاتي الداخلي إثر مؤتمَرَين دستوريين طالبا بالإستقلال التام "مؤتمر ليلة القدر أو الإستقلال 23 أوت 1946 الذي جمع الحزبين الدستوريين الجديد و القديم و الإتحاد العام التونسي للشغل و مؤتمر الحزب الحر الدستوري الجديد الذي إنعقد سرا بنهج قرمطو بالعاصمة رغم عدم الترخيص من قبل سلطة الحماية 18 جانفي 1952. "

و إنطلقت المجادلة في خضم خلفيات سلطة استعمارية متشبثة برسالة فرنسا الحضارية و مشروعها الإندماجي من جهة و زعامات دستورية سياسية متنافسة كل يسعى أن يكون المحاور الجدير للظفر بالإستقلال التام سواء كان آنيا أو على مراحل و إختارت السلطة الفرنسية الرئيس الحبيب بورقيبة السجين و المبعد من جزيرة جالطة"1952 – 1954إلى جزيرة Groix ماي 1954" ثم الإقامة بقصر La Ferté في ضواحي باريس "جويلية 1954" ليكون محاورها الجدير الشيء الذي ساهم بقدر كبير في المعارضة التي أبداها الزعيم صالح فرحات موظفا الحجج القانونية في رفض التفاوض حسب بيان 31 جويلية 1954 و في التحفظات المتتالية التي عبر عنها الزعيم صالح بن يوسف. و إتخذت المجادلة بين الزعماء المحامين الثلاث صبغتها السياسية بإمتياز و تمكن الزعيم الحبيب بورقيبة مخادعة السلطة الفرنسية

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

كما أبان ذلك كل من شارل سوماني و صالح بن يوسف و تجاوز تحفظات كل من الزعيمين صالح بن يوسف و صالح فرحات.

. المراجع العربية

الرشيد إدريس. (2001). *في طريق الجمهورية مذكرات*. بيروت: دار الغرب الاسلامي .

الرشيد إدريس. (2001). *في طريق الجمهورية. مذكرات*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

رشاد الإمام. (1980). *سياسة حمودة باشا في تونس 1782 – 1814*. تونس: الجامعة التونسية.

يوسف مناصريه. (2006). *الحزب الحر الدستوري التونسي 19341919*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

المراجع الأجنبية

.Edgar, M. (18 mars 1954). M.Edgar fait sienne la declaration de Pierre Mondes france du 31 juillet 1954 sur La Tuinisie. *Le Monde* .

A.N. (1954). *Note/attitude actuelle d'Habib Bourguiba en date du 10 septembre 1954.* Tunis: A.N Archives Nationales ,Serie Mouvement Nationale ,carton 62, dossier2.

BachHamba, M. (1916). Nos Revendications. *La Revue du Maghreb, n°3 et 4* .

Bessis, J. (1978). La crise de l'autonomie et de l'indépendance tunisienne ,classe politique et pays réél . *Mouvement ouvrier,communisme et nationalisme dans le monde arabe* .

Bourguiba, H. (21 juillet 1954). Bourguiba dit à France : ' la discussion peut s'engager sur la base du traité du Bardo instituant le protectorat français en Tunisie'. *France Soir* .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

Bourguiba, H. (27 juillet 1954). M. Bourguiba : « Lorsqu'un cabinet tunisien accèdera au pouvoir, les attentats cesseront ». *Le Monde* , 4.

Bourguiba, H. (5 aout 1954.). M. Bourguiba précise le sens du mot 'indépendance'. *Le Monde* .

Boyer, G. (15 et 16 aout 1954). Dans le Sahel, berceau du nationalisme, le Général Boyer de La Tour a reçu l'accueil chaleureux de la population tunisienne. *Le Monde* .

Charles, S. (8 aout 1954). *Dernières chances.* La Presse.

Corval, P. (3 aout 1954). M. Habib Bourguiba : une étape substantielle (Interview). *Le Monde* .

Elgey, G. (2008). *Malentendu et passion. La république des Tourmentes (1954 – 1959). Tome second.* Paris: Fayard.

Farhat, S. (25 aout 1954). Dernières chances. *La Presse* .

Farhat, S. (11 septembre 1954). Les négociations devraient se dérouler sur la base du traité du Bardo et non sur celle des déclarations du 31juillet. *La Presse* .

Hamba, M. B. (n ◌ّ3 et 4 , 1916). *Nos revendications .* La revue du Maghreb.

Khairallah, C. (1964, avril). L'extraordinaire destinée d'Habib Bourguiba. *Confluent France et Maghreb, n° 40* , pp. 306 – 322.

Kraeim, M. (1980). *La classe ouvrière tunisienne et la lutte de libération nationale 1939 – 1952.* Tunis: UGTT.

Michel, P.-A. (10 juillet 1954). Un entretien avec Habib Bourguiba à l'île de Groix par Pierre-Albin . *Le Monde* .

Michel, P.-A. (19 juillet 1954). Un entretien avec Habib Bourguiba à l'île de Groix, . *Le Monde* .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

Oualdi, M. (2025). *Salah Ben Youssef et les Yousséfistes. Au tournant de l'indépendance tunisienne 1955-1956.* Tunis: Cérès.

Périllier, L. (1979). *La conquête de l'indépendance tunisienne.* Paris: Robert Laffont page 208.

Rousseau, A. (2010). *Annales Tunisiennes ou aperçu historique sur la Régence de Tunis (1864).* Kissinger Publishing.

Roussel, E. (2007). *Pierre Mendès France.* Paris: Gallimard.

Salem, M. B. (1988). *L'antichambre del'indépendance 1947 – 1957.* Tunis: Cérès Productions.

Saumagne, C. (2 septembre 1954). « Autonomie » Le mot et les faits. *La Presse* .

Saumagne, C. (4 septembre 1954). Bâtirons-nous sur le sable ? *La Presse* .

Saumagne, C. (7 aout 1954). Déclaration de la Commission exécutive du Parti Libéral Constitutionnel tunisien. *La Presse* .

Saumagne, C. (8 aout 1954). Dernières chances. *La Presse* .

Saumagne, C. (2 février 1956). Doutes. *La Presse* .

Saumagne, C. (16 juillet 1954). En Tunisie – négocier? *Le Monde* .

Saumagne, C. (1979). *Journal et Ecrits (Tunisie 1947 – 1957).* Nice: CMMC.

Saumagne, C. (1979). *Journal et Ecrits (Tunisie 1947 – 1957). (Entretien Salah Ben Youssef/Charles Saumagne).* Nice: CMMC.

Saumagne, C. (17-19 janvier 1955). L'impasse tunisienne. *La Presse* .

Saumagne, C. (5 aout 1954). La ' réponse de M. Bourguiba'. *La Presse* .

Saumagne, C. (5 – 6 décembre 1955). Perplexités. *La Presse* .

Saumagne, C. (29 mai 1954). Un article de M. Habib Bourguiba. *Le Monde* .

Une résolution du Conseil National du Néo- Destour. (19 aout 1954). *Le Monde*

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0